ثانياً الملف الخاص بالمؤتمرات العلمية
أزمة البحث العلمي الزراعي في مصر
(التحديات والحلول)

إعداد
أ.د. عماد مختار أحمد الشافعي
أستاذ الإرشاد الزراعي المتفرغ - كلية الزراعة - جامعة القاهرة

المقدمة :

يستهدف البحث العلمي توليد وإنتاج المعرفة والتكنولوجيا الحديثة، لتسهيل إشباع الإحتياجات البشرية الأساسية من خلال :

١- فهم الظواهر المختلفة المحيطة بالإنسان (مثل الظواهر الطبيعية والإجتماعية والإقتصادية والبيئية، ..الخ) .

٢- والتنبؤ بوقوع أو ظهور أسباب وأعراض وعواقب هذه الظواهر .

٣- والتحكم في هذه الأسباب والأعراض والعواقب، والسيطرة عليها، لصالح تحسين نوعية الحياة للبشر .

والبحث العلمي ، أفضل طريقة موضوعية للحصول على المعرفة المنظمة Systematic Knowledge في المجالات المختلفة، والتي تراكمت في كل مجال لتصنع علماً قائماً بذاته.

أصبح معدل توليد واستخدام المعرفة والتكنولوجيا الحديثة ، أحد أهم مقاييس ومؤشرات التقدم في أي مجتمع.

لذا تحاول الدول المختلفة إستخدام البحث العلمي في كافة المجالات لتطوير إقتصادياتها وتدعيم إقتصاد ومجتمع المعرفة. وتفاوتت درجات الوعي بأهمية البحث العلمي فيما بين الدول المختلفة.

إنعكس ذلك التفاوت في كلمات مأثورة لزعماء دولة فقيرة كالهند.

مثل ما قاله غاندي « نحن فقراء إلى الحد الذي يجب أن ننفق فيه بسخاء على العلم والتعليم».

وما قاله نهرو « نحن لا نملك رفاهية عدم الإنفاق على إجراء البحوث العلمية». وكنتيجة متراكمة لهذه الدرجات العالية من الوعي والإرادة أصبحت الهند الآن الدولة الأولى في العالم من حيث تصدير خدمات تكنولوجيا المعلومات.

أدى تباين الوعي والإهتمام بالاستثمار في تطوير العلوم والبحث العلمي، إلى بروز مستويات مختلفة من التركيز على مؤسسات وبرامج وأنشطة وجهود البحث العلمي في الدول المختلفة وهذا أدى إلى نشوء وتنامي مشكلة الفجوة المعرفية والتكنولوجية Knowledge and technology divide، بين مختلف دول العالم.

بمناقشة القضايا المرتبطة بأزمة البحث العلمي في مصر من حيث :

الأسباب ، والتحديات والحلول، وعلى المستوى الشامل (Macro Level)، يسترعي إنتباهنا ما يلي :

أولاً: لايمكن عزل أزمة البحث العلمي الزراعي في مصر(من حيث الأسباب، والتحديات، وإمكانيات الحل) عن السياق العام لأزمة العلوم والبحث العلمي في مصر ككل والتي تعتبر جزءاً من السياق العام لمشكلة الفجوة المعرفية والتكنولوجية في المنطقة العربية والعالم ككل.

تحولت مشكلة الفجوة المعرفية والتكنولوجية إلى قضية أو مشكلة عالمية.

من الجوانب الغريبة في هذه المشكلة أنها تتضمن دولاً معينة، كانت تعتبر من الدول

النامية والفقيرة والمزدحمة بالسكان (مثل الصين، وماليزيا، والهند، وكوريا الجنوبية).

ونتيجة لتوفر الوعي والإرادة السياسية والالتزام بتنمية وزيادة الاستثمار في العلوم والتطوير التكنولوجي وتنمية الموارد البشرية بالتعليم والتدريب، تفوقت وسبقت في تقدمها مصر والدول العربية ويشير تقرير اليونسكو حول العلوم في العالم (UNESCO Science Report, 2010) إلى أن الدول العربية، بصفة عامة تقع في قاع أو أدنى مستويات التطور العلمي، بالمقارنة بالدول الأخرى.

ويلخص هذا التقرير أهم مؤشرات الإستثمار في البحوث العلمية والتطوير التكنولوجي وكذلك أزمة العلوم والبحث العلمي في المنطقة العربية وبعض دول العالم في المؤشرات التالية:

١- تدني الإنفاق المحلي الإجمالي على الاستثمار في البحوث العلمية والتطوير التكنولوجي في جميع الدول العربية، منذ حوالي أربعة عقود، كما أنه لا يزال دون المعدل المتوسط على مستوى العالم (الذي يتراوح بين ٠,١٪ إلى ١٪) من الناتج المحلي الإجمالي (GDP).

٢- منذ عام (٢٠٠٧) لا يزال معدل الإنفاق على البحث العلمي في مصر في حدود لا تزيد عن (٠,٢٣٪) من الناتج المحلي الإجمالي، وإن كانت الحكومة تقول أنها تنوي زيادة هذه النسبة إلى ١٪ خلال خمس سنوات.

٣- رغم وجود بعض الجامعات المرموقة في المنطقة العربية إلا أن الدول العربية لاتخرج سوى ٣٧٣ باحث لكل مليون نسمة علما بأن المتوسط العالمي يبلغ ١٠٨١باحثاً.

• الحلول والأساليب المقترحة لمواجهة الأزمة:

وضع فريق البحث في كلية الزراعة بجامعة المنصورة، برنامجاً لإدارة أزمة البحث العلمي الزراعي يستند إلى:

١- مجموعة من التساؤلات المنطقية (٤ تساؤلات).
٢- تحقيق أربعة أهداف.
٣- اثنى عشر مبدأ.
٤- مجموعة من الآليات والإجراءات الأساسية لإدارة الأزمة.

• مقترحات أخرى للحلول:

* تحسين وتدعيم قدرات العاملين في البحوث الزراعية في مجال التعامل مع الحاسب الآلي (لزيادة قدرتهم على استخدام الحاسب الآلي للحصول على المعرفة الحديثة، من ناحية وتداولها وتبادلها مع الآخرين)

* تدعيم اللوبي العلمي والبحثي في مجال العلوم الزراعية (والعلوم الإقتصادية والإجتماعية المرتبطة بها - من خلال إنشاء تحالفات قوية في مجال البحوث العلمية) وتنمية قضية الدعوة والتأييد من خلال إبراز أهمية وقيمة العلم والبحوث العلمية في المجتمع المصري.

* إنشاء وتدعيم علاقات الشراكة والتعاون بين قطاع الحكومة ومؤسسات القطاع الخاص في مجال دعم وتمويل أنشطة وبرامج ومشروعات البحوث والتنمية (R&D) في كافة المجالات والأنشطة الزراعية.

* تنمية وتدعيم القدرات الإتصالية بلغة غير اللغة العربية (وبالذات اللغة الإنجليزية) بين العاملين في البحث العلمي، وخاصة بين صغار السن من خلال الأساليب والإجراءات المختلفة.

* عقد ندوات وحلقات نقاش منتظمة ومستمرة لعرض ومناقشة كافة الجوانب المرتبطة بتحسين نوعية وجودة البحوث العلمية الزراعية، بالإضافة لندوات وحلقات نقاش لعرض ومناقشة كيفية تأصيل الأخلاقيات والقيم المهنية ذات الصلة بممارسة مهنة التعليم والبحث العلمي.